مخاطر الحراك الطلابي الأميركي والأوروبي.. الاستراتيجية ضد العدوّ الصهيوني

ايهاب شلوقمي
كاتب ومحلل سياسي

في لحظات معارك التاريخ الفاصلة؛ دومًا تبرز محطات تشكّل مفاجآت ومفارقات، تستدعي التأمل والإفادة من العبر وتجديد الإيمان بأن الحقوق لن تسقط بالتقادم، والمقاومة هي السبيل لتفجير تناقضات العدوّ، والهزيمة هي المصير المحتوم للاستعمار وأعوانه. وهذه المفارقات هي أقرب ما تكون فخاخًا يقع فيها العدو.

من هذه الفخاخ، تبرز الاحتجاجات الطلابية الأميركية، والتي تتصاعد وتتفاعل تداعيات قمعها ما يشكّل حرجًا خطيرًا للإدارة الأميركية، وهذا ما أجاد في وصفه السيناتور الأميركي بيرني ساندرز، عندما قال لشبكة CNN، إن الاحتجاجات المعارضة للحرب "الإسرائيلية" على غزّة، والتي تشهدها الجامعات الأميركية منذ أيام، قد تكون "فيتنام بايدن"، محذرًا من أن موقف الرئيس الأميركي جو بايدن بشأن الحرب ربما يؤدي إلى نفور الناخبين الشباب. وقارن ساندرز بين الاحتجاجات الحالية وتلك التي حدثت خلال رئاسة ليندون جونسون، أواخر ستينيات القرن الماضي، عندما احتج الطلاب الأميركيون ضدّ حرب فيتنام. وقبل الخوض في المخاطر الاستراتيجية لهذا الحراك الطلابي على العدوّ الصهيوني، ينبغي ذكر عدة ملاحظات:

-هناك مفارقة محزنة بين حراك الشباب العربي في الانتفاضات التي عرفت باسم "الربيع العربي"، والتي طالبت معظمها بالديمقراطية على النمط الأميركي والغربي، ولم ترفع شعارات مناهضة للعدو الصهيوني ولا مطالبات بالتحرير، وبين حراك الشباب في أميركا وأوروبا الذي خرج ثائرًا على زيف الديمقراطية ومنتصرًا للحق الفلسطيني!

-الحراك الطلابي لا يقتصر على بقعة بعينها؛ ولكنّه من النوع الذي ينتقل كالعدوى ويصبح صيحة عالمية.

وبلحاظ طبيعة العصر، والذي هو عصر التواصل الاجتماعي وثقافة "الترينـد"، فإنّ هذا الحراك قابل للاتساع والانتشار، وهو ما حدث بالفعل حين انتقل إلى جامعات فرنسا، ويبقى القوس مفتوحًا لانتقاله إلى دول أخرى. والسؤال هنا: لماذا تخشى أميركا ومعها العدوّ الصهيوني هذا الحراك؟ ولماذا يشكّل خطرًا استراتيجيًا على العدو؟

هنا ينبغي رصد عدة أمور سياسية واستراتيجية وتاريخية لتوضيح هذه المخاطر:

أولاً: هناك تشابه كبير بين هذا الحراك وبين حراكات سابقة نجحت في تحقيق أغراضها وإجبار السلطات على إجراء تحولات جذرية، وذلك بسبب عمق المخاطر الناتجة عن التناقضات بين ما تصدره السلطات من شعارات وبين ممارساتها العملية، ما يعني تاليًا وجود أزمة شرعية تجبر السلطات على التحول. وهذا حدث في حرب فيتنام مع الحراك الشعبي والجامعي، والذي أجبر أميركا على الانسحاب بعد تعثرها وتكبدها الخسائر مقابل صمود المقاومة في فيتنام.

الأهم، هنا، هو تشابه هذا الحراك مع الحراك المناهض لنظام الفصل العنصري "الأبارتايد" في جنوب أفريقيا، والذي أجبر بريطانيا على التراجع، وأجبر أميركا على التخلي عن النفاق الذي مارسته، حين كانت تدعي أنها ضدّ ممارسات الفصل العنصري، في الوقت الذي كانت تقيم فيه علاقات اقتصادية واستراتيجية مع نظام "الأبارتايد"، حتى أجبرها الحراك الشعبي على فرض العقوبات والتملّص من هذا النظام.

ثانياً: هناك خطر وجودي على شرعية النظام الأميركي، حيث ألقى القبض على مئات المتظاهرين في أقل من ٢٤ ساعة، ومورست سياسات شبيهة بممارسات الدول التي تقمع التظاهرات، والتي تصفها أميركا بالدول الديكتاتورية والمتخلّفة، فبدت أميركا دولةً مطابقة تمامًا لدول "العالم الثالث" التي تزعم أميركا نفسها أنها تقود العالم لتطويره وغرس القيم الديمقراطية فيه، واستقطابه بعيدًا عن "محور الشر" المتمثل في "الديكتاتوريات".

ثالثاً: الحراك الشبابي يقول إن الجيل القادم في أميركا والغرب عرف حقيقة الكيان الصهيوني، وعرف حقيقة الديمقراطية الأميركية المزعومة، وأن المستقبل ليس في صالح الكيان المؤقت الذي سقطت جميع دعاويه بالمظلومية وجميع فزاعاته بمعاداة السامية.

رابعاً: الحراك ممثل من جميع الطوائف والأجناس والأديان، ولا يقتصر على فصيل بعينه يمكن استهدافه والتشكيك به عبر الدعايات. ومن أهم المجموعات التي تنظم الاحتجاجات منظمة "طلاب من أجل العدالة في فلسطين"، وأغلب طلابها من الأصول العربية والإسلامية، ومنظمة "الصوت اليهودي من أجل السلام" التي معظم المنتمين إليها هم من الطلاب اليهود.

خامساً: منذ ثلاث سنوات رصد كريس ماكجريل، والذي عمل مراسلاً لصحيفة الغارديان في القدس، عدة تحولات مهمة، أهمها رصده للرضا حيال تهجير أهالي حيّ الشيخ جراح في القدس قبل عملية "طوفان الأقصى" وقبل حرب الإبادة التي يمارسها الكيان، حينها قال إن أهم التحولات المهمّة هو تحطّم التابو في المقارنة بين الكيان الصهيوني مع نظام جنوب إفريقيا العنصري.

فما بالنا، حاليًا، وقد تطابقت ممارسات الكيان في رده على الاحتجاجات مع ممارسات نظام الأبارتايد الساقط؟ وهنا لابدّ من ذكر مقارنة لافتة، حين تطالب الاحتجاجات الطلابية بسحب الاستثمارات من الشركات التي تدعم "إسرائيل" في حربها ضدّ حماس في القطاع، وفي أثناء الاحتجاجات على نظام "الأبارتايد"، ضغطت الشعوب الأوروبية على متاجرها للتوقف عن بيع المنتجات المصنعة في جنوب إفريقيا، وأجبر الطلاب البريطانيون بنك باركليز على إغلاق فروعه في جنوب إفريقيا. وقاد رفض عامل محل في دبلن الاتّصال بشركة للجريب فروت إلى الإضراب، ومنع الحكومة الأيرلندية الاستيراد وبشكل شامل من جنوب إفريقيا. وبحلول منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، قال واحد من كلّ أربعة بريطانيين إنهم يدعمون الحملة المضادة للفصل العنصري، ولكنها كانت قوية في الجامعات إلى جانب الحملة ضدّ انتشار السلاح النووي ودعم ثوار الساندينستا في نيكاراغوا.

كذلك يتشابه التعاطي الصهيوني مع تعاطي نظام الفصل العنصري مع الاحتجاجات، فقد حاول نظام جنوب إفريقيا وأنصاره تصوير المجلس الوطني الإفريقي المناهض للعنصرية بالحركة العنيفة المعادية للديمقراطية وبأنه واجهة للاتحاد السوفياتي، وهو ما يفعله الكيان الصهيوني بوصف المقاومة بالإرهاب وبأنها أدوات للمشروع الإيراني. وقد يتطلب هذا الحراك وقتًا للتأثير العملي على مجريات الأحداث؛ ولكنّه سيكشف على المستوى الاستراتيجي، أن الكيان قد سقط وسقطت معه ادعاءاته، وسقطت معه إمبراطورية الكذب والنفاق الأميركية.

تشابه هذا الحراك مع الحراك المناهض لنظام الفصل العنصري «الأبارتايد» في جنوب أفريقيا، والذي أجبر بريطانيا على التراجع، وأجبر أميركا على التخلي عن النفاق

حزب الله يتحكّم بأغلب قواعد الكيان شمالًا.. أيّة أبعاد؟

شارل أبي نادر
كاتب ومحلل سياسي

نقلت "القناة ١٢" الإسرائيلية عن اللواء في قوات الاحتياط والنائب السابق لرئيس الأركان يائير جولان قوله: "بينما يفكّر نتنياهو في عملية خالية من أية أهمية استراتيجية في رفح، تتلقى المطلّة نيرانًا من حزب الله، المدن مهملة والفشل الذريع مستمر بشكل أسوأ، نتنياهو سحق الشمال وسلّمه لرحمة حزب الله".

عندما يخرج هكذا تصريح عن لواء ونائب رئيس أركان إسرائيلي سابق، وفي هذا التوقيت الحساس بالنسبة إلى الكيان، حيث من المفترض أن يتحفّظ المعنيون الصهاينة من العسكريين السابقين على الإضاءة الشفافة لوضع جبهة العدوّ الشمالية، فهذا يعني أن هؤلاء التمسوا خطورة المواجهة الحالية مع حزب الله، كما ويعني أيضًا أن الأخير فرض سيطرة غير بسيطة على هذه الجبهة. فكيف يمكن تفسير هذه الوضعية من الناحية العسكرية؟ وأيّة أبعاد يمكن أن تحملها هذه القدرة للحزب على التحكّم بأغلب قواعد العدوّ على جبهته الشمالية؟

عمليًا، لا يمر يوم من هذه المواجهة التي يخوضها حزب الله ضدّ وحدات العدوّ دعمًا ومساندة ونصرة للشعب الفلسطيني في غزّة وفي الضفّة الغربية، إلا وتستهدف فيه المقاومة الإسلامية في لبنان - على الأقل - قاعدة عسكرية إسرائيلية، أو أكثر من قاعدة أحيانًا كثيرة. وفي أغلب هذه الاستهدافات أنها تخلف للعدو دائمًا إصابات مؤكدة من القتلى والمصابين، مع تدمير كلي أو جزئي في الآليات المعنية في البقعة المستهدفة، بالإضافة إلى إحداث تدمير غير بسيط في مساحة واسعة من التجهيزات والمنشآت العسكرية الأساسية في القواعد المستهدفة.

هذه الاستهدافات تتأكد وتتثبت فعلًا، وبشكل موثق عبر نشر الإعلام الحربي للمقاومة الإسلامية في لبنان مشاهد حية لها، ابتدءًا من عمليات الإطلاق للمسيّرات الانقضاضية "أبابيل" أو غيرها، أو للصواريخ الموجهة "الماس" أو "كورنيت" وغيرها، أو لصواريخ "فلق" و"بركان" المدمرة، مرورًا بتصوير مسارات هذه المقذوفات في الجو وصولًا إلى انفجارها مباشرة على الأهداف المنتقاة، مع متابعة توثيق مشاهد سقوط الإصابات وإخلائها في أغلب الأحيان، وفي مشاهد حية تكون صادمة للعدو. وكلها تؤشر، وبشكل حاسم، إلى سيطرة حزب الله على هذا الميدان بشكل كامل، تصويرًا وعمليات، بدءًا من قواعد الإطلاق وحتى بقعة انتشار الأهداف المختلفة. وفي إجراء جردة تفصيلية على القواعد المعادية التي استهدفها حزب الله بأسلحة نوعية أدخلها مؤخرًا في الاشتباك، يمكن تعداد القواعد الأساسية الآتية:

- زبدين ورويسات العلم و"معاليه جولاني" (في مزارع شبعا المحتلة).
- المطلة والمنارة و"رميم" و"بيت هيلل" (في القطاع الشرقي لجبهة المواجهة).
- "برانيت" و"دوفيف" والمالكية و"يفتاح" و"راموت نفتالي" (في القطاع الأوسط).
- "زرعيت" وعرب العرامشة وجل العلام و"ليمان" (في القطاع الغربي).

هذه القواعد المنتشرة على الحدود مباشرة، والتي أصبحت تحت السيطرة المباشرة لأسلحة حزب الله، تضاف إليها مروحة أخرى من القواعد العسكرية المنتشرة على مسافات أبعد في عمق الكيان، ومنها قواعد كيلع والشابورة ويؤاف في الجولان السوري المحتل، وميرون وصفد وكفار بلوم والمنتشرة في العمق على مسافات تتراوح بين ١٠ و١٥ كلم مقابل القطاع الأوسط. ويضاف إليها مؤخرًا ثكنة "شراغا" الساحلية شمال عكا مباشرة، والتي تحضن مقر قيادة لواء "غولاني" ووحدة "إيغوز" للعمليات الخاصة.

لذلك، وفي الإضاءة على جغرافية هذه القواعد، حيث تنتشر بشكل مدروس ومخطّط على كامل الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، وحيث تتوزع مهامها العسكرية بين قواعد وحدات الرصد والاستطلاع العسكري وقواعد الوحدات الأساسية لإدارة وتنفيذ عمليات العدوّ القتالية المباشرة ومراكز قياداتها، بالإضافة لقواعد أساسية لإدارة عمليات العدوّ الجوية (ميرون)، ومن خلال متابعة حجم الخسائر التي يتكبّدها في هذه القواعد، وعلى الجوانب كافة، يمكن تأكيد هذا المستوى المتقدم للتحكّم والسيطرة التي فرضها حزب الله على جبهة الكيان الشمالية، وبالتالي يمكن تفهّم هذه النظرة السوداوية والانهزامية عند أغلب مسؤولي وقادة جيش العدوّ الحاليين والسابقين حول ما وصل إليه وضع الكيان اليوم، وخاصة على جبهته الشمالية.

التحليل الإخباري

ماذا يدبر الاحتلال الاميركي في سوريا؟

يونس عودة
كاتب ومحلل سياسي

تراجعت فجأة حدّة الحملة العنصرية على السوريين الموجودين في لبنان، ما دفع الكثيرين، ولا سيما من العامة الذين انساقوا غرائزيًا معها وقاموا بأعمال عدوانية، إلى التساؤل عن أسباب "التعقلن الفجائي"، والتبريرات غير المتسقة مع التعبئة التي واكبت زيارات أوروبية مختلفة، بحثت في ملف اللاجئين السوريين لناحية القلق الأوروبي من موجات مخاطر الهجرة غير الشرعية، عبر البحر الأبيض المتوسط.

تؤكد معلومات على درجة عالية من الثقة أن السبب في "التعقلن" ناجم عن أمر أميركي يشبه أمر عمليات بالكف عن الحملة. سبب عميق يقف وراء التعليمات الأميركية لإعادة الخطاب العنصري في لبنان ضدّ اللاجئين، إلى "المدجنة الأميركية"، مع اقتراب موعد اجتماع بروكسل لبحث القضية، سيما أن لبنان تبلغ سابقًا كلامًا أوروبيًا خطيرًا على لسان فرنسي وقح، فحواه أن عملية توطين السوريين آتية، وأن على اللبنانيين أن ينسوا ما تم ترسيمه من حدود سايكس – بيكو، والكلام للمسؤول الفرنسي، وأن هناك تقريرًا بهذا الشأن موجود في وزارة الخارجية اللبنانية وفق وزير الشؤون الإجتماعية هكتور حجار. أما السبب الأعمق، فأن الولايات المتحدة لا تريد ضجيجًا، في وقت تسوق إدارة الرئيس جو بايدن أولوياتها العسكرية في المنطقة، في ظل تسريبات تنطوي على انسحاب كامل للقوات الأميركية من سورية.

هذه المناقشات إذا صحّت، فهي ليست ناتجة عن يقظة ضمير جرّاء انتهاك سيادة سورية وأراضيها، كما أنها ليست تماهيًا مع قواعد القانون الدولي في الامتناع عن السيطرة على الثروات ونهبها من جانب المحتل، وإنما لسببن آخرين:

الأول: ما يجري في المنطقة منذ عملية طوفان الأقصى والوضع الكارثي الذي يعيشه الأميركيون على المستوى السياسي والأخلاقي، مع لحظ ما يجري في البيت الداخلي، أي في الجامعات في معظم الولايات.

الثاني: هروب العديد من القيادات الذين صنعتهم المخابرات الأميركية في شرق سوريا، سواء من الأكراد أو من العرب، بعدما جمعوا ثروات طائلة كالذين سبقوهم من رواد الفنادق الفاخرة الذين شكلوا أطرًا وسموا أنفسهم قيادات في المؤتمرات المنظمة في العواصم الغربية وقد تبخروا، ما انعكس على التشكيلات المسلّحة التي تعيش حالة من القلق إلى حد الضياع، مع البحث عن حياة من نوع آخر.

في ظلّ هذه التطورات، أعادت الولايات المتحدة إطلاق إرهابيي "داعش"، ولا سيما من معسكر التنف، حيث يجري التجنيد والتدريب ليس فقط للعمل الإرهابي داخل سورية، وإنما باتّجاهات مختلفة من العالم. كذلك، دأبت القوات الأميركية على استخدام التقنيات المتوافرة هناك في تنسيق الإعتداءات الإسرائيلية، ولا سيما القصف الجوي على المواقع السورية والإيرانية الموجودة في سورية واستهداف فصائل المقاومة وفي مقدمتها حزب الله.

وفي هذا السياق، لا يقل مخيم الركبان خطرًا وأضرارًا عن التنف، ويمتاز بخصوصية ثانية تقوم على زرع الفتن وانطلاق مجموعات إرهابية من العرب والأكراد على حد سواء.